{ بِسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ }

{ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِيَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ }

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ }

{ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ }

{ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } من لوازم الإيمان الحقيقي الصدق وثبات العزيمة، إذ خلوص الفطرة عن شوائب النشأة يقتضيهما، وقوله:

{ لم تقولون ما لا تفعلوا } يحتمل الكذب وخلف الوعد، فمن ادّعى الإيمان وجب عليه الاجتناب عنهما بحكم الإيمان وإلا فلا حقيقة لإيمانه،

ولهذا قال: { كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون } لأن الكذب ينافي المروءة التي هي من مبادىء الإيمان فضلاً عن كماله إذ الإيمان الأصلي هو الرجوع إلى الفطرة الأولى والدين القيم وهي تستلزم أجناس الفضائل بجميع أنواعها التي أقلّ درجاتها العفة المقتضية للمروءة .

والكاذب لا مروءة له فلا إيمان له حقيقة.

وإنما قلنا: لا مروءة له لأن النطق هو الإخبار المفيد للغير المعنى المدلول عليه باللفظ والإنسان خاصته التي تميزه عن غيره هي النطق فإذا لم يطابق الإخبار لم تحصل فائدة النطق، فخرج صاحبه عن الإنسانية وقد أفاد ما لم يطابق من اعتقاد وقوع غير الواقع فدخل في حدّ الشيطنة فاستحق المقت الكبير عند الله بإضاعة استعداده واكتساب ما ينافيه من أضداده.

وكذا الخلف لأنه قريب من الكذب ولأن صدق العزم وثباته من لوازم الشجاعة التي هي إحدى الفضائل اللازمة لسلامة الفطرة وأول درجاتها، فإذا انتفت انتفى الإيمان الأصلي بانتفاء ملزومه فثبت المقت من الله.

{ إِنَّ ٱللَّـهَ يُحِـبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ }
{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُـولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُـمْ فَلَـمَّا زَاغُواْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِـقِينَ }
{ وَإِذْ قَـالَ عِيـسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُـولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُـولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي ٱسْـمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى ٱلإِسْـلاَمِ وَٱللَّـهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ }
{ يُرِيـدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّـهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ }
{ هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَـلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَـلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ }

{ إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّاً } لأن بذل النفس في سبيل الله لا يكون إلا عند خلوص النفس في محبة الله إذ المرء إنما يحب كل ما يحب من دون الله لنفسه، فأصل الشرك ومحبة الأنداد محبة النفس فإذا سمح بالنفس كان غير محب لنفسه وإذا لم يحب نفسه فبالضرورة لم يحب شيئاً من الدنيا وإذا كان بذله للنفس في الله وفي سبيله لا للنفس كما قال:

« **ترك الدنيا للدنيا** » ، كانت محبة الله في قلبه راجحة على محبة كل شيء فكان من الذين قال فيهم:

{ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً للَّهِ }

[البقرة، الآية:٥٦]، وإذا كانوا كذلك يلزم محبة الله إياهم لقوله:

{ **يُحِبُّهُـمْ وَيُحِبُّونَهُ** }[المائدة، الآية:٥٤].

وبالحقيقة لا تكون محبة الله إلا منه.

{ فلما زاغوا } عن مقتضى علمهم لفرط الهوى وحب الدنيا { أزاغ الله قلوبهم }

عن طريق الهدى وحجبهم عن نور الكمال لإقبالهم على الجهة السفلية وميلهم عن مقتضى الفطرة الأصلية { والله لا يهدي القوم الفاسقين } الخارجين عن مقتضى الفطرة التي هي الدين القيم إلى نور الكمال لزوال الاستعداد وعدم القابل.

{ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب } إذ وضع نوره في الظلمة وصرف بضاعة البقاء، أي: الاستعداد الفطري في متاع الفناء مع وجود الداعي الخارجي الذي هو النبي إلى الإسلام الذي هو مقتضى ذلك النور الأصلي

{ والله لا يهدي } الموصوفين بهذه الصفة إلى النور الكمالي أي: نور ذاته وسبحات وجهه لما ذكر في الفاسقين.

{ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }

{ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }

{ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ }

{ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ }

{ يا أيها الذين آمنوا } الإيمان التقليدي لأن التجارة المنجية من العذاب الأليم التي دعاهم إليها إنما تكون للمحتجبين عن نور الله بصفات النفوس وهيئاتها { تؤمنون بالله ورسوله } تحقيقاً ويقيناً استدلالياً { و } بعد صحة الاستدلال وقوة اليقين { تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم } لأن بذل المال والنفس في سبيل الله لا يكون إلا عن يقين { ذلكم خير لكم } لأنهما ستصيران إلى الفناء فإذا بعتموهما بالباقيات من اللذات المستعلية عليهما كان خيراً لكم

{ إن كنتم تعلمون } علماً يقينياً.

{ يغفر لكم } ذنوب سيئات أعمالكم وهيئات نفوسكم المظلمة

{ ويدخلكم جنات } من جنات النفوس لأنهم كانوا تاجرين باذلين الأنفس والأموال للأعواض، عاملين بقوله:

{ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ }

[التوبة، الآية:١١١] { تجري من تحتها } أنهار علوم التوكل وتوحيد الأفعال وعلوم الشرائع والاخلاق { ومساكن طيبة } كمقام التوكل وسائر منازل النفوس ومقاماتها { ذلك الفوز العظيم } بالسنبة إلى من ليس له هذه المقامات في تلك الجنات لا العظيم المطلق { وأخرى تحبونها } وتجارة أخرى أربح منها وأجلّ محبوبة إليكم هي { نصر من الله } بالتأييد الملكوتي والكشف النوري { وفتح قريب } بالوصول إلى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضا، وإنما قال { تحبونها } ، لأن المحبة الحقيقية لا تكون إلا بعد الوصول إلى مقام القلب وإنما سماها تجارة لاستبدالهم صفات الله تعالى مكان صفاتهم.

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنَصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَآمَنَت طَّآئِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ }

الحواريون هم الذين خلصوا عن ظلمة النفوس وسواد الهيئات الطبيعية بالوصول إلى مقام القلب وتنوّروا بنور الفطرة الأصلية، فابيضت وجوههم الحقيقية بالتصفية { من أنصاري إلى الله } أي: من معي متوجهاً إلى نصرة الله بالسلوك في صفاته { قال الحواريون } الصافون { نحن أنصار الله } ننصره بإظهار كمالات صفاته في مظاهرنا فسلكوا في صفاته وأظهروا أنوارها حتى بلغوا الكمال القلبي والتكميل بالتأثير { فآمنت طائفة } بهم وبتأثير صحبتهم لقبول استعداداتهم { وكفرت طائفة } لاحتجابهم بصفاتهم { فأيّدنا الذين آمنوا على عدوّهم } بالتأييد النوري { فأصبحوا ظاهرين } غالبين عليهم بالحجج النيرة والبراهين الواضحة، والله تعالى أعلم.